# الاستفهام المجازي وأثره في السياق القرآني
# (( سورة آل عمران انموذجاً ))

"م.د.أحمد بطل وسيج الموسوي "
"Ahmed Batal Wasseg "
قسم اللغة العربية / كلية التربية / الجامعة المستنصرية
Email:-ahm246@ yahoo.com

**الخلاصة**

إن القرآن الكريم كان ولا زال منهلاً ينهل منه الدارسون في شتى علومهم ومن هذه العلوم علوم العربية عامة والبلاغة خاصة ومن علوم البلاغة الانشاء الطلبي الذي يتضمن الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

والاستفهام يعتمد على طلب المعلومة بشكله الحقيقي الا انّه يخرج حاله حال الفنون البلاغية الأخرى الى اغراض مجازية متعددة وقد خرج الاستفهام الى هذه الاغراض في القرآن الكريم من اجل قصدّية النص ومن اجل التأثير في المتلقي ، وقد توصل الباحث الى نتائج عديدة منها ، ان الاستفهام المجازي قد ورد بصور متعددة في سورة ال عمران وهي ( الاستفهام الانكاري التوبيخي والانكاري التكذيبي ، والاستفهام التقريري، واستفهام التعجب ، واستفهام التنبيه ، واستفهام بيان العاقبة ، واستفهام التمني ، واستفهام العرض والامتنان )، وقد هيمن على سورة ال عمران استفهامي الانكار والتقرير، وقد أثّر الاستفهام الانكاري التوبيخي في السياق من خلال ذكر النص لموارد الانكار في استفهام الانكار واستخدام الوصل في الربط بين موارد الانكار من اجل عرض الانكار التوبيخي ، بينما أثّر الاستفهام الانكاري التكذيبي من خلال عرض هذا الاستفهام للسياق الذي ذكرت فيها الصفات التي نسبوها الى الله سبحانه وتعالى وقد انكرها الله عن طريق ذلك الاستفهام وتمثل ذلك في انكار تكذيب الله سبحانه وتعالى بأمر الناس بعبادة الملائكة والانبياء من دونه ، وانكاره لعدم مساواته بين المتبع لرضوان الله والساخط عليه

**المقدمة**

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيّد الخلق محمد وعلى ال بيته الطيبين الطاهرين وصحبه المنتخبين .

اما بعد فإن القرآن الكريم كان ولا زال منهلاً ينهل منه الدارسون في شتى علومهم ومن هذه العلوم علوم العربية عامة والبلاغة خاصة ومن علوم البلاغة الانشاء الطلبي الذي يتضمن الامر والنهي والاستفهام والتمني والنداء.

والاستفهام يعتمد على طلب المعلومة بشكله الحقيقي الا انّه يخرج حاله حال الفنون البلاغية الأخرى الى اغراض مجازية متعددة وقد خرج الاستفهام الى هذه الاغراض في القرآن الكريم من اجل قصدّية النص ومن اجل التأثير في المتلقي .

والغرض المجازي لا يمكن ان يخرج من دون سياق قرآني يؤثر فيه الاستفهام ويؤثر على الاستفهام من هنا كان بحثي الموسوم ( الاستفهام المجازي وأثره في السياق القرآني ) وبما ان النصوص القرآنية واسعة جداً اقتصرت بحثي على سورة ( ال عمران) فقط ليصبح البحث تحت عنوان (الاستفهام المجازي وأثره في السياق القرآني " سورة ال عمران انموذجاً" )

وقد اتبعت في البحث المنهج القائم على عرض الغرض المجازي وتعريفه عند البلاغيين القدماء والمحدثين ثم الوقوف عند الشواهد القرآنية التي وردت في سورة ال عمران .

وقد تضمن البحث فقرات تحت عناوين متعددة جاءت الاغراض التي وردت في سورة ال عمران المباركة فقد عرضت اولاً ( الاستفهام الانكاري) بنوعيه (التوبيخي) و (التكذيبي )، ثم عرضت ثانياً (الاستفهام التقريري)، وعرضت في ثالثاً (استفهام التعجب ) ، وعرضت الاغراض المجازية الاخرى في رابعاً تحت عنوان (اغراض مجازية متعددة) تضمنت (بيان العاقبة، التنبيه، التمني، العرض ) .

وقد اعتمدت في البحث على مصادر متعددة منها قديمة ومنها حديثة وقد ثبتها في قائمة المصادر والمراجع.

واخيراً فإني قد بذلت ما بوسعي فإن وفقت فالحمد لله وان قصرت فالحمد لله .

الباحث

**" الاستفهام"**

الاستفهام من فهمت الشيء: عقلته وعرفته، وأفهمه الأمر وفهمّه إياه:جعله يفهمه ،واستفهمه :سأل أن يفهمه،وقد استفهمني الشيء فأفهمته وفهتمته تفهيماً [١] .

وهو من الأساليب التي انتبه لها علماء النحو ودخل في مؤلفاتهم[٢] ،وبعدها تناوله البلاغيون ضمن اساليب الانشاء الطلبي وقد عرفه السكاكي بقوله(( الاستفهام لطلب حصول في الذهن ، والمطلوب حصوله في الذهن إما ان يكون حكماً بشيء على شيء أو لا يكون . والاول هو التصديق ويمتنع انفكاكه من تصور الطرفين، والثاني هو التصور ولا يمتنع انفكاكه من التصديق))[٣] .

وهذا التعريف هو الذي سار عليه شرّاح التلخيص من بعد السكاكي[٤] ، وعرّفه العلوي وفصّل تعريفه بقوله : (( معناه طلب المراد من الغير على جهة الاستعلام ،فقولنا : طلب المراد عام فيه، وفي الأمر ، فإنه طلب المراد على جهة التحصيل والإيجاد )) [٥] .

وعرفه المحدثون بتعريفات متعددة منها تعريف فضل حسن عباس بقوله: (( الاستفهام طلب الفهم ، وهو استخبارك عن الشيء الذي لم يتقدم لك علم به ))[٦] ، وعرفه عبد العزيز عتيق بقوله : (( الاستفهام : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل بأداة خاصّة ))[٧] ،وقد تطابق معه الهاشمي في التعريف ذاته [٨] ، وعرفّه محمد عبد المطلب في بنية الاستفهام بقوله: (( الاستفهام بنية طلبية تقدم صيغته (استفعال) مؤثراً على دلالته الوضعية في (طلب الفهم) بأدوات مخصوصة ،فيخرج بذلك مثل قولنا : (استفهم عن كذا) ، أو (فهمني كذا) برغم دلالتها على طلب الفهم،لأنّ الاولى خبريّة لا طلبية ، والثانية (أمر) لا (استفهام)))[٩] .

وهناك نوعان للاستفهام احدهما استفهام التصديق الذي يراد من خلاله تعيين النسبة مثل (( هل نجح محمد)) وتقول (نعم أو لا) فانك قد عينت نسبة النجاح ، وهذا النوع يأتي بحرفي الهمزة وهل ، والآخر التصور الذي يراد من خلاله تعيين المفرد مثلاً تقول (أقرأت كتاباً ام مجلة؟) فنجيب بتحديد أحد الخيارات أما (الكتاب أو المجلة) وهذا النوع من الاستفهام يأتي بالهمزة فقط من الحروف وبجميع أسماء الاستفهام التسعة .

وقد ذكر البلاغيون هذين النوعين في معظم كتب البلاغة القديمة منها والحديثة [١٠] وللاستفهام أسماء تسعة فضلاً عن حرفي الهمزة (هل) لذلك فإن اداوته احدى عشرة اداة .

وأسماء الاستفهام هي (ما – من – متى – أيّان– كيف– أين– أنّى– كم– أيّ) وقد فصّل البلاغيون دلالات هذه الاسماء وقصدية اختيار كل واحد من هذه الأدوات بحسب الاستفهام الذي يناسبها ولا نفصّل هذه الأدوات؛ لأسنها من الموضوعات التي بحثت كثيراً وفُصّلت في كتب المؤلفين القدماء والمحدثين [١١] .

ويخرج الاستفهام غالباً عن غرضه الحقيقي الى اغراض مجازية متعددة اهمها : ( الأمر، النهي، الانكار، التقرير، التسوية، النفي، التهويل، التشويق، الاستبطاء، الاستبعاد ،

التحضير، التعظيم، التعجب، التهكّم ، الوعيد ، التنبيه على ضلال الطريق، التنبيه على الخطأ، التنبيه على الباطل ، الوعيد ، التحقير، التكثير،العرض) وهذه الأغراض قد ذكرت في كتب البلاغة بالتفصيل لكن العلماء لم يتناولوها كلها مفصلاً فقد فصّل بعضهم في جزء منها وفصل الآخر في معظمها وهذا يمكن أن نراه في مؤلفاتهم المتعددة [١٢] .

وقد وردت بعض هذه الاغراض في سورة آل عمران المباركة وتنوعت بين الأنكار بنوعيه والتقرير والتعجب والتنبيه على الخطأ وبيان العاقبة والتمني والعرض والامتنان .

وسنحاول ان ندرج هذه الاغراض بالنقاط الآتية:

**أولاً :- الاستفهام الانكاري**

ذكر السكاكي هذا الغرض في سياق ذكره للاغراض التي يخرج إليها الاستفهام عن الحقيقة ولم يُفصّل هذه الاغراض فصلاً تحديدياً بل ذكر بعض الشواهد القرآنية وإشارة لأغراضها ومن ضمن هذه الأغراض الانكار بنوعيه التوبيخي و التكذيبي [١٣] .

وفصّل القزويني هذه الأغراض وذكر الإنكار للتوبيخ بقوله : (( بمعنى ما كان ينبغي أن يكون ، نحو أعصيت ربّك ؟ أو بمعنى لا ينبغي أن يكون ، كقولك للرجل يُضيّع الحقَّ: أتنسى قديم إحسان فلان ؟ وكقولك للرجل يركب الخطر : أتخرج في هذا الوقت؟ أتذهب في غير الطريق ؟ والغرض بذلك تنبيه السامع حتى يَرْجع الى نفسه، فيخجل أو يرتدع عن ما هَمَّ به ))[١٤] .

ومنه قوله تعالى : ((كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ))[١٥] فالله تعالى من خلال النص انكر على الكافرين كفرهم عن طريق أسلوب الاستفهام بالأداة كيف وقد خرج الاستفهام للانكار التوبيخي فقد كفروا بالله تعالى وهو الذي أحياهم بعد موتهم ، ومنه قوله تعالى : ((قَالَ أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ))[١٦] ،فقد انكر الله عليهم بالتوبيخ عبادتهم لأرباب من دون الله وهذه الأرباب هي من نحتهم .

وذكر القزويني الإنكار التكذيبي بقوله : (( بمعنى (لم يكن ) كقوله تعالى :- (أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلآئِكَةِ إِنَاثًا)[١٧] ،وقوله تعالى : (أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ)[١٨] ، أو (لا يكون) نحو : (أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَارِهُونَ)[١٩] ))[٢٠] .

في الآية الأولى المتلقي يوقن بأن الله سبحانه وتعالى يعلم بالحقيقة لكن الاستفهام قد أخرجه للغرض المجازي المذكور وقد أراد من خلاله تكذيب افترائهم الكاذب بأن الله اصطفاهم والبنين واتخذ من الملائكة اناثاً ، وفي الآية الثانية أنكر عليهم دعواهم باصطفاء الله البنات على البنين وكذّب دعوتهم تلك ، وفي الثالثة أنكر الله ادعائهم بأن الله يلزمهم بعض الامور بمعنى

(( (لا نلزمكموها) : أنجيبكم على قبولها . المعنى : لقد أخفيت عليكم النبوة أو الرحمة وعجزتم عن فهمها ، أتريدون أن نكرهكم على الإيمان بها ونلجئكم على قبولها ، وبذلك يقرر الدين مبدأ الحرية في العقيدة ، وبعد البيان وتوضيح الحقائق : (لا إكراه في الدين) ))[٢١] ،وقد ورد الاستفهام الإنكاري بنوعيه (التوبيخي والتكذيبي ) في مواضع متعددة من سورة آل عمران هي :

**شواهد الاستفهام الانكاري التوبيخي**

١- قال تعالى :- ((فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ))[٢٢].

جاء الاستفهام بأداة الاستفهام كيف وخرج غرضه للانكار التوبيخي ولا يمكن أن يرى هذا الإنكار الا بمتابعة هذه الآية مع السياق الذي وردت فيه وهذا جلي من خلال الآية السابقة التي يقول تعالى فيها ((ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))[٢٣].

اذ إنها تضمنت قول الكافرين بقصر مدّة إصابتهم بالنار واعتمادهم الغرور في تكبرهم على الإيمان واعتمادهم الكذب على الله والمعنى (( ان اليهود يدعون الى الكتاب الذي يؤمنون به، وهو التوراة الا انهم يتمردون ويتولون عنه لعلمهم بلزوم الحجة عليهم لما فيه من الدلائل على نبوة محمد (ص) وصفاته وصدق دعوته وقيل ان اليهود ضدهم في دينهم ما كانوا هم واسلافهم يكذبون على الله من انهم ابناؤه واحباؤه فلن تمسهم النار الا أياماً معدودة))[٢٤].

من خلال ذلك يتبين لنا معنى الإنكار في هذه الاية بـ "كيف" إذ كان معناه التوبيخ لما قالوه هم أنفسهم والقول قد حدث فعلاً وهذا ما أكدته الآية السابقة ولو كان القول لم يصدر منهم لتحول الاستفهام الانكاري التوبيخي الى استفهام انكاري تكذيبي وسياق آية الاستفهام قد ذكر مصاديق الإنكار عليهم وتمثل ذلك بجمع الكل ليوم لا شك في وقوعه ولا مجال للطعن بعدالة صاحبه وهو الله سبحانه وتعالى لذلك تؤتى كل نفس ما كسبت بلا ظلم؛ لأنّ كل نفس تعطى جزاء عملها سواء أكان خيراً أم شراً .

وقد استخدم السياق القرآني الوصل في بيان كيفية الإنكار عليهم وتمثل في حرف الواو السابقة لكلمة "وفُيّتْ" والواو السابقة للفظة و"هم" وقد لعب هذا الوصل في إخراج دلالة الاستفهام الإنكاري التوبيخي من خلال ربط جمل رد الإنكار الثلاثة .

٢- قال تعالى :- ((يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللّهُ

يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ))[٢٥].

جاء الاستفهام هنا في الهمزة وقد خرج الى الإنكار التوبيخي أذ إن النص القرآني فنّد آراءهم بأن ابراهيم يهوديٌ او نصراني وقال لهم كيف تحاجون إنساناً في شيء قد نزل بعده والعاقل لا يمكن أن يحاكم إنسان على شيء قد جاء بعده لكنه يحاكمه على شيء حدث قبله وتأثّر به إيجابياً أو سلبياً أو حصل بوقته وسار عليه . وقد (( زعم اليهود أن ابراهيم كان يهودياً وزعم النصارى انه كان نصرانياً وتجادلوا في ذلك ، مع ان التاريخ يؤكد ان ابراهيم (ع) كان سابقاً للديانتين والمرحلتين ، لان اليهودية حدثت بعد موسى (ع) ، والنصرانية حدثت بعد عيسى (ع) ، وبين ابراهيم وموسى الف سنة ، وبينه وبين عيسى الفا سنة ))[٢٦].

والاستفهام هنا وإن تأخر عن السياق الا أنّه ارتبط بالسياق اللاحق به إذ إن الآية اللاحقة عرضت هذا الإنكار بالتفصيل اذ عرضت إنكاراً آخر وهو لماذا تحاجون بشيء أنتم تجهلونه والانكار قد وجّه من قبل مَن هو عالم بذلك وهو الله سبحانه وتعالى فالإنكار هنا قد عرض عن طريق الحقبة التاريخية اولاً وهي سبق ابراهيم لليهودية والنصرانية وعن طريق الحقيقة الواقعية وهي عدم علمهم بما كان عليه ابراهيم وعلم الله سبحانه وتعالى بكل شيء لذلك وجه الإنكار من قبل العالم الى الجهّال من جهة ومن الله إلى غير العقّال من خلال الاستفهام بالهمزة (أفلا تعقلون).

بعد هذين الإنكارين حاولت الآية الثالثة في السياق ذاته أن تقوي ذلك الإنكار من خلال إثبات الحقيقة التي كان عليها ابراهيم عليه السلام وتمثلت هذه الحقيقة من خلال الجمل الثلاثة الموصلة بعضها مع البعض الأخر من أجل رفع الدعوى عن ابراهيم عليه السلام وهذا جليّ في جملة (ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً) وجملة (ولكن كان حنيفاً) وجملة (وما كان من المشركين) .

٣- قال تعالى :-(( فَمَن تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ))[٢٧].

معنى ((( فأولئك هم الفاسقون ) أي التمردون من الكفّار دخلت همزة الإنكار على إلغاء العاطفة جملة على جملة المعنى : فأولئك هم الفاسقون فغير دين الله يبغون ، ثم توسطت الهمزة بينهما . ويجوز أن يعطف على محذوف تقديره (أ) يتولون (فغير دين الله يبغون) وقدّم المفعول الذي هو غير ذي دين الله على فعله لانه أهم من حيث أن الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود بالباطل )) [٢٨] .

جاء الاستفهام بحرف الهمزة وقد تصدر الآية القرآنية وقد خرج الاستفهام هنا للإنكار التوبيخي اذ أنكر النص القرآني عليهم اتباعهم لغير دين الله ولم يكمل هذا المعنى الا بالجمل المعطوفة على هذا الاستفهام لأن هذه الجمل تؤثر على حقيقة الأنكار لان الأنكار لا يمكن أن يتم إلا بعد وجود الدليل الراد للإنكار إما التكذيبي وإمّا التوبيخي وهنا جاء التوبيخ متمثلاً بحقيقة دين الله وهو أسلم له من في السماوات والارض طوعاً وكرهاً وقد عرضت هذه الصفة لله بأسلوب قائم على التقديم والتأخير والتخصيص إذ لعب تقديم لفظة (له) في معنى النص اذ خصصت إسلام من في السماوات والارض لله وحده ولو أُخر الضمير لاحتمل اضافة اسم اخر أو ضمير آخراً بعد جملة (اسلم له و ...) وهو غير مراد بمعنى الإنكار ولا يطابق الواقع أيضاً وقد حصر هذا التقديم الإسلام للواحد وحده لا شريك له من خلال طريقة القصر القائمة على تقديم ما حقّه التأخير فضلاً عن ذلك فإن هذه الحقيقة قد عرضت حقيقة هذا الإسلام اما الاختيار أو الكره من خلال فن الطباق الذي يخرج حقيقة الصور المتضادة المتضمنة للمعنيين المختلفين .واخيراً ختمت الآية بالجملة الثانية المجسدة للإنكار وهي (اليه يرجعون) وعندما ذكرت هذه الحقيقة جسدت بدورها الانكار كيف تكفر بدين من تعود اليه .

٤- قال تعالى :- ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِن تُطِيعُواْ فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنتُمْ تُتْلَى عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ وَمَن يَعْتَصِم بِاللّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ))[٢٩] .

جاء الاستفهام باسم الاستفهام (كيف) المتضمن التعجب من حالة الكفر التي صدرت منهم وقد انكرت هذه الحالة من خلال سياق الآية القرآنية وقد كان الإنكار توبيخياً وقد ذكر السياق مصادر الإنكار التي جاء موصلة بعضها مع البعض الآخر وتمثل الأول (أنتم تتلى عليكم ايات الله) كيف يخرج الكفر عمن يسمع آيات توجه الناس الى الكف عن الكفر والتوجه للإيمان، وتمثل الثاني (وفيكم رسوله) فالأمة التي فيها رسول هادٍ من قبل الله لا يمكن أن يخرج منها الكفر وتمثل الثالث بحقيقة الذين لا يكفرون وهم المعتصمون بهدى الله(من يعتصم بالله فقد هُدي الى صراطٍ مستقيم) .

والإنكار قد عرض الموضوعات التي وجبت الاستفهام أن يكون إنكارياً توبيخياً فلا يمكن أن يصدر من الذين يتلى عليهم الكتاب وفيهم الرسول إلا الايمان لكي يكونوا من الفائزين بهدى الله الى صراط مستقيم اما الذين يكفرون فإن هذه الاحوال موجودة عندهم فعملهم يمثل محطة للإنكار التوبيخي على عملهم الذي لا يمثل الطبيعة الواقعية التي هم فيها .

٥- قال تعالى :- ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ))[٣٠].

جاء الاستفهام هنا بحرف الاستفهام الهمزة وقد خرج الاستفهام هنا للإنكار التوبيخي (( أكفرتم فيقال لهم : أكفرتم ، والهمزة للتوبيخ والتعجب من حالهم والظاهر أنهم أهل الكتاب ))[٣١] وقد وقع في نصف السياق القرآني اذا ذكر به جزاء الذين تسودّ وجوههم بعد عودتهم من الايمان الى الكفر وهذا عملٌ يستحق الانكار والتوبيخ لأنّ الانسان ينبغي عليه الانتقال من حال إيجابي الى حال اكثر إيجابية وليس العكس وقد تضمن سياق هذا الآية فن الطباق الذي اراد الله سبحانه وتعالى من خلاله إخراج الصفات المتضادة (السواد- البياض) (الكفر- الايمان) وكأنما الكلام يعني السواد يساوي الكفر والبياض يساوي الإيمان فعلى الانسان أن لا يعود من البياض الى السواد ولا من الإيمان إلى الكفر بعد ذلك ذكر السياق جزاء الذين وقع منهم ذلك الفعل وتمثل بجملة (فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون) وأما الباقون على الإيمان فجزاؤهم الآية اللاحقة (( ففي رحمة الله هم فيها خالدون)).

وقد كان السياق القرآني دقيقاً عندما ذكر مأوى المنكر عملهم المتمثل بالعذاب ومأوى الباقين على الايمان المتمثل برحمة الله .لأنّ الإنكار في هذه الآية كان عن الكفر والايمان لذلك السياق القرآني في نهاية الكافر والمؤمن .

**شواهد الاستفهام الانكاري التكذيبي**

١- قال تعالى :- ((وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ)) [٣٢].

جاء الاستفهام الانكاري هنا تكذيبياً لأن الله سبحانه وتعالى من المستحيل أن يأمر الناس بأن يتخذوا الملائكة والانبياء أرباباً من دون الله لان الربّ لا يقال (( مطلقاً الا لله تعالى المتكفل بمصلحة الموجودات ،نحو قوله :- (بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ) . وعلى هذا قوله تعالى :- (وَلاَ يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُواْ الْمَلاَئِكَةَ وَالنَّبِيِّيْنَ أَرْبَابًا) ، أي : آلهة ، وتزعمون أنهم الباري مُسبّب الاسباب، والمتولي لمصالح العباد))[٣٣] .

فضلاً عن ذلك ان الله سبحانه وتعالى لا يأمر بذلك لأنه يحاسب الناس على الكفر ويثيبهم على الإسلام فلا يمكن ان يقع التعارض من قبل الله سبحانه وتعالى في دعوة الناس لاتخاذ الملائكة والانبياء أرباباً ثم يحاسبهم على كفرهم بتوحيد الله سبحانه وتعالى .

وقد جاء الاستفهام من أجل تكذيب المخاطبين الذين يتوهمون أنّ الله طلب منهم ذلك ولانّ الامر لم يقع عُدّ الاستفهام تكذيبياً، فضلاً عن ذلك فقد وقع الاستفهام في وسط سياقه النصي وقد سبق بنفي الله سبحانه وتعالى لهم باتخاذ الملائكة والانبياء من دونه ارباباً وقد لحق بتكذيب أن يأمرهم الله سبحانه وتعالى بالكفر بعد إيمانهم .

٢- قال تعالى :- ((أَفَمَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَ اللّهِ كَمَن بَاء بِسَخْطٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ هُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ اللّهِ واللّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ))[٣٤].

جاء الاستفهام هنا ليرد دعوى من يقولون بتساوي العباد من حيث رضا الله عنهم أو سخطه عليهم وقد انكر وكذب هذه الدعوى من خلال الاستفهام الإنكاري التكذيبي الذي جاء بالهمزة وعرض التكذيب من خلال السياق المتضمن للطباق المعنوي بين (اتبع رضوان الله) و (باء بسخط من الله) وقد اعتمد الكاف في التشابه بين الفريقين إلا أن هذا التماثل قد كُذب بالاستفهام التكذيبي المُقدم وبين هذا الاختلاف من خلال مأوى الساخطين المتمثل بجهنم بعد ذلك أكد التكذيب من خلال السياق اللاحق المتمثل بكون العباد لهم درجات عند الله لأنه يعلم كل ما يعملونه .

ويمكن أن يكون معنى الاستفهام النفي بمعنى ليس من اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله والمعنى المقصود مطابق إلى درجة كبيرة لأنّ الدلالة التي ارادها النص تتمثل بنفي التطابق بشكل عام اذا كان المقصود النفي والانكار التكذيبي اذا ادعى أُناساً ان الفريقين متماثلين

**ثانياً :- الاستفهام التقريري**

هو (( أن تقرر المخاطب بشيء ثبت عنده، لكنك تخُرج هذا التقرير بصورة الاستفهام ، ذلك لأنه أوقع في النفس وأدل على الإلزام ))[٣٥] .

يقسم إلى قسمين الاول بمعنى (التحقيق والتثبيت) ومنه قولك لصاحبك : ألم أفتح لك كثيراً من أبواب الخير ؟ أي قد فعلت ذلك ومنه قوله تعالى : (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ)[٣٦] ، فأخوة يوسف لا ينكرون ذلك، فهو يريد تثبيت أخذ الميثاق وتحقيقه ، والمعنى : قد علمتم أن أباكم قد أخذ عليكم موثقاً من الله . ولم يطلب منهم ردّ الجواب وهذا القسم من الاستفهام هو إنشاء من حيث اللفظ، وخبر من حيث المعنى، لأن صيغة الاستفهام من أقسام الانشاء ، وخبر من حيث المعنى ؛ لان معناه تثبيت الخبر وتحقيقه ولم يرد من المسؤول الجواب [٣٧] .

والقسم الثاني هو (( طلب إقرار المخاطب بما يريد المتكلم وهذا كثير في التنزيل كذلك ؛ قال تعالى : (أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ) [٣٨] ، وقال سبحانه : (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) [٣٩] ، (أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ)[٤٠] )) [٤١].

ان هذا القسم يُعد انشاءً لفظاً ومعنى لوجود اداة الاستفهام لفظاً ومعنى لطلب الجواب من المسؤول ودليل ذلك أن الآيات المتقدمة ذكر بها الجواب مثل قوله تعالى : (أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُواْ بَلَى)[٤٢] وهكذا بقيت الايات القرآنية [٤٣] .

وقد ورد النوع الثاني في سورة آل عمران فقط في شواهد متعددة هي :

١- قال تعالى :- ((قَالَتِ الْمَلآئِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلاً وَمِنَ الصَّالِحِينَ قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاء إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ)) [٤٤].

جاء الاستفهام هنا في سياق هذه الآيات والايات اللاحقة وقد تقدم النص ببشرى الملائكة لمريم وبعدها استفهمت مريم (عليها السلام) من الله استفهاماً تقريرياً يُراد منه الجواب بمعنى أنها تعلم بأنّ تبشير ملائكة الله واقع لا محال لكنها أرادت الجواب من المخاطب وهو الله سبحانه وتعالى لأنها سألت بالاستفهام بمعنى (من أين يكون لي ولد ولم يمسسني بشرٌ) ويمكن أن يكون الاستفهام بمعنى كيف لم تنكر احتمالية تحقق الوعد الالهي لكنها أرادت أن تعرف كيفية رزقها بعيسى عليه السلام وهي لم تتزوج بعد .

فضلاً عن ذلك فإن ما يؤكد على أن التقرير من النوع الذي يراد منه الجواب من المخاطب هو سياق النص المتمثل بجواب الباري عز وجل (قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ) .

من خلال ما تقدم نلحظ أن الاستفهام قد ربط السياق القرآني المتقدم فقد تقدمه تبشير الملائكة لمريم بعيسى عليه السلام ثم جاء استفهام مريم عليها السلام المتضمن للسؤال الاستفهام ثم جاء جواب الباري عز وجل وهو المخاطب بالاستفهام من قبل مريم عليها السلام .

٢- قال تعالى :- ((وَإِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّيْنَ لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُواْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُواْ وَأَنَاْ مَعَكُم مِّنَ الشَّاهِدِينَ))[٤٥].

جاء الاستفهام التقريري هنا وسط السياق القرآني فبعد الآية المتقدمة (٨٠) التي عرضناها في الاستفهام الإنكاري التكذيبي والتي كذّب بها الله تعالى دعوى من قال إن الله أمر الناس بأتخاذ الملائكة والانبياء اراباباً من دونه أراد بهذه الآية وبهذا الاستفهام (التقريري) ذكر التساؤل الذي وجهه للأنبياء وهو يعرف جوابه لذلك عُدّ الاستفهام مجازياً وليس حقيقياً وعندما طلب منهم اخذ الميثاق وسألهم عن اقرارهم بذلك وإجابتهم عن ذلك الإقرار عُدّ الاستفهام تقريراً يراد من المخاطب منه الجواب .

ومعنى الآية (( الاصر هنا : العهد والميثاق ...إن الله قال للامم بلسان انبيائهم ، أأقرتم (بمحمد ص) وقبلتم عهدي على اممكم قال رؤوساء الاديان وعلماؤهم العارفون بالكتب السماوية وقيل : (قال الانبياء) : نعم : أقررنا بما أمرتنا بوجوب الايمان به وبمناصرته ، قال الله – سبحانه– إشهدوا بذلك على أممكم وإنا معكم من الشاهدين على أخذ العهد والميثاق عليكم وعلى أممكم )) [٤٦].

٣– قال تعالى :– ((وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلاَثَةِ آلاَفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُنزَلِين بَلَى إِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْرَى لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ))[٤٧].

معنى الآية أن الرسول"ص" قال للمسلمين (( يوم بدر ... ألا يكفيكم لتحقيق النصر عللا جحافل المشركين المدججين بالسلاح أن يرسل لكم مدداً نازلاً من السماء ليعينكم ويقويكم ))[٤٨].

جاء الاستفهام من قبل الرسول وقد خرج عن معناه الحقيقي لأن الرسول يعلم أن المدد من الله مهما كان حجمه فإنه سيتفّوق على مدد المشركين لأن المدد السماوي للمسلمين سيكون أثره أكبر من المدد الشركي لانّ الباعث الأول وهو الله محطة لتعزيز أمور الناس وهو الذي يكتب النصر والخذل لذلك خرج الاستفهام إلى المجازي وعُدّ تقريرياً يُراد من سامعه الجواب لكن السائل والمجيب هنا هو النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم وكأنه يريد أن يبني للمسلمين أن مدد الله هو الأعظم لذلك طرح السؤال وهو يعرف الجواب بداخله لذلك عد تقريرياً وأراد من السؤال الجواب من أجل أن يجيب المسلمون مثل جوابه لكنه هو الذي اجاب عنهم لذلك عُدّ من الاستفهام التقريري الذي يراد منه الجواب وذكر الجواب في السؤال له نكهة سياقية إذ إن وجوده داخل النص يؤكد على مدى الأزمان أن المدد من الله هو الباقي والأقوى ومدد الناس هو الفاني والأضعف .

ومعنى الجواب يبقى هو (( نعم يكفيكم هذا الإمداد ، ان تصبروا على الجهاد وتتقوا الخيانة والخذلان ، يمددكم الله بأكثر من هذا العدد في مواجهة المشركين الذين سيأتوكم من مكة ))[٤٩].

**ثالثاً :- استفهام التعجب (من اين) .**

يخرج الاستفهام للتعجب بمعنى أنه لايقصد منه حقيقة الاستفهام بل من أجل التعجب من صدور فعل مع الصارف القوي لعدم صدوره [٥٠].

مثال ذلك قوله تعالى: (مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ) [٥١] ، فقد تعجبوا من أكل الرسول للطعام ومشيه بالاسواق لانهم يظنوا ان النبي لا يعمل اعمال البشر ، ومنه تعجب سليمان لغياب الهدهد وهو معروف بعدم تغيبه عن مجلس سيلمان (عليه السلام) ونقل القرآن الكريم هذا التعجب على لسان سليمان (عليه السلام) قال تعالى : (مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ)[٥٢]

وقد ورد هذا الغرض في سورة آل عمران المباركة بشكل مباشر عن طريق التعجب أو بمعنى (من أين) وهذا المعنى يتضمن التعجب ايضاً لأن السائل لو يعلم حقيقة الشيء لما سأل عنه لذلك يقول (من أين)، وهذه المواضع هي :

١- قال تعالى :- ((فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى وَاللّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالأُنثَى وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقاً قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاء بِغَيْرِ حِسَابٍ)) [٥٣] .

نلحظ من خلال الآيتين المتقدمتين أن الاستفهام قد جاء بألاداة "أنّى" وقد تضمنت معنى (من أين) وقد تبين الغرض المجازي من خلال السياق فبعد أن نذرت امرأة عمران مريم الى الله سبحانه وتعالى ورزقت مريم من قبل الله سبحانه وتعالى في كل وقت وعلم زكريا بعدم عدم مريم المادي من أجل الحصول على الرزق لذلك جاء الاستفهام بالتعجب ولو كانت مريم عليها السلام تعمل كي تشتري ما تحتاج اليه لما سألها زكريا بهذا الاستفهام لأن الاستفهام يكون عن معلومة غير واضحة للسائل لذلك أثر وجوده في النص لأنّه مسايرٌ للسياق القرآني ولم يأتِ للمعلومة فقط بل جاء متضمناً للسؤال عن المعلومة بمعنى التعجب لعلمه بعدم عمل مريم إلا لله

سبحانه وتعالى فمن أين(( لك هذا الرزق الذي لا يشبه أرزاق الدنيا وهو آت في غير حينه والأبواب مغلقة عليك لا سبيل للداخل به إليك ))[٥٤].

والسياق القرآني قد أثّر في غرض هذا الاسلوب وتمثل بذلك بقبول الله سبحانه وتعالى لمريم التي قدمتها والدتها الى الله (بقبول حسن ) وكذلك إعطاء الله سبحانه وتعالى رزقاً لمريم تمثل في عيسى عليه السلام (وأنبتها نباتاً حسناً) وبعدها جاء التعجب في سياق رزق الله سبحانه وتعالى لها ومؤثراً في السياق وقد نُقل هذا التعجب عن طريق السؤال والجواب وهي اشدّ تأثيراً على متلقي النص إذ يسحبه السؤال إلى انتظار الجواب والوقوف عند السؤال وقد فُصل الجواب عن السؤال بين الجملتين التي بدأت الاولى قال وبدأت الثانية بـــ (قالت) والفصل هنا شبه كمال اتصال وقد أكدت الثانية بفصل جديد (إنّ الله يرزق من يشاء بغير حساب) والفصل الثاني هو فصل كمال الاتصال إذ إن الجملة الأخيرة قد أكدت الجملة السابقة لها التي صرحت بها مريم بأنّ رزقها من عند الله .

واخيراً لابدّ من الإشارة إلى معنى كفالة زكريا لمريم ومعناها هو تكليف (( الله زكريا- وهو زوج خالتها- كفالة مريم والقيام بأمرها وعندما كبرت بنى لها محرابا في بيت المقدس ، كان لا يدخله الا هو ))[٥٥].

٢- قال تعالى :- ((قَالَ رَبِّ أَنَّىَ يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاء قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيَ آيَةً))[٥٦].

جاء الاستفهام بلفظة (انّى) وقد خرجت بمعنى (كيف) والتقدير " كيف يكون لي غلام..." والمعنى الثاني من أين" والتقدير " من أين يكون لي غلام" والأول الأقرب للمعنى وتضمنت اسلوب التعجب كيف يكون له غلام وامرأته عاقر وهو (( استبعاد من حيث العادة ))[٥٧].

وقد نقل القرآن الكريم البشرى الالالهية والجواب العبادي بطريقة السؤال والجواب وقد فصل بين الجمل من أجل بيان الفرق بين المعطي وهو الله والمعُطى له وهو عبد الله زكريا عليه السلام وقد فصل بين الجمل لأن بينها شبه كمال الاتصال .

ودليل الاستفهام التعجبي هو طلب زكريا من الله آية وليس هنا الطلب من أجل الشك بل من أجل الاطمئنان وهذا قريب من سؤال ابراهيم لربه كيف تحيي الموتى ، إذ نقل القرآن هذا الحوار بقوله تعالى : - ((وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي))[٥٨].

لذلك كان تعجب زكريا من كبر سنه وكون زوجته عاقراً وليس من قدرة الله سبحانه وتعالى .

لذلك طلب الآية من الله سبحانه وتعالى فـ(( اراد زكريا ان يستفيد من الله لما بشره بالولد وهما على حالهما من الكبر والعقم قال رب اجعل لي علامة لوقت الحمل والولد قال الله – سبحانه– علامتك انك تعجز ولا تستطيع تكليم الناس ثلاثة ايام بلياليها الا بالاشار ، وقيل امتنع عن تكلميهم ))[٥٩] .

٣– قال تعالى :– ((وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ كَيْفَ يَهْدِي اللّهُ قَوْمًا كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُواْ أَنَّ الرَّسُولَ حَقٌّ وَجَاءهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))[٦٠].

نقل الاستفهام هنا حال الكافرين وعدم شمولهم برحمة الله لأنهم ابتغوا غير الاسلام ديناً فلا يخرج الهدى من قبل الله سبحانه وتعالى لهم ولا يخرج ذلك من الله إليهم لأنهم كفروا بعد ايمانهم وحاشا الله سبحانه وتعالى ان يجازي من ارتدّ عن الدين الى الضلال وقد انكر عليهم ذلك في الآية المتقدمة في هذا السياق والتي عرضناها في سياق آيات الاستفهام الانكاري التوبيخي قال تعالى :– ((أَفَغَيْرَ دِينِ اللّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُون)) [٦١].

فالاستفهام في الآية المعروضة هنا جاء في سياق النص القرآني الذي يذكر حقيقة الايمان وجزاء المؤمنين وحقيقة الكفار والمرتدين وجزاءهم وهذا ما نقلته الآيات من (٨١) الى (٨٦) .

٤– قال تعالى :– ((لَقَدْ مَنَّ اللّهُ عَلَى الْمُؤمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّى هَذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنْفُسِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ))[٦٢].

جاء الاستفهام ناقلاً لقوم المسلمين بعد معركة أحد عندما تخلّوا عن وصايا الرسول (ص) فخسروا المعركة عندما أصابتهم المصيبة فقالوا (كيف أصابنا) تعجبوا من وقوع هذا عليهم وردّ النص تعجبهم بالقول هو من عند أنفسكم وقد جاء الاستفهام بالاداة (انّى) بمعنى (كيف) في سياق النص القرآني الذي تقدمه ذكر المصيبة من قبل المؤمنين اذ قالوا (( كيف اصابنا هذا؟ ونحن نقاتل في سبيل الله، فردّ الله عليهم ، إذا اصابتكم مصيبة يوم احد وقُتل منكم سبعون رجلاً ، فقد اصبتم ضعفها يوم (بدر) حيث قتلتم سبعين رجلاً واسرتم سبعين... فكيف نسيتم نعمة (بدر) وذكرتم نقمة احد ))[٦٣] .

بعد ذلك ذكر النص تعجبهم وردّ عليهم ذلك بأنه من عند انفسكم والمعنى (( قُلتم كيف اصابنا هذا ، وقد وعدنا الله بالنصر وفينا رسول الله ؟ فردّ الله عليهم قال يا ايها النبي : أنتم

السبب فيما اصابكم من الفشل والخسران لانكم قصرتم في حقّ انفسكم بمعصيتكم (الرسول ص) وفراركم عنه ))[٦٤] .

فضلاً عن ذلك فقد عرض الاستفهام التعجبي بأسلوب السؤال والجواب ثم تأكيد الجواب فبعد تعجبهم بقولهم (قلتم أنى هذا) ردّ عليهم الله سبحانه وتعالى (قل هو من عند انفسكم) وبعد أنّ بيّن لهم ذلك أكده بجمل (ان الله على كل شيء قدير) وقد فصل بين الجمل الثلاث بين الاولى والثانية شبه كمال الاتصال لأنّ الأولى سؤال والثانية جواب والفصل بين الثانية والثالثة كمال اتصال لأن الثانية مؤكَدة والثالثة مؤكِدة .

وهذه السمة قد لحظناها متكررة في آيات الاستفهام التعجبي لانّ الاستفهام التعجبي غالباً ما يحتاج صاحبه إلى الجواب لذلك ردّ الله سبحانه وتعالى أجوبة المتعجبين في الآيات التي تقدمت منها تعجب زكريا وهذا التعجب وتعجب نفسه من عدم هداية الكفار بعد انقلابهم من الإيمان إلى الكفر .

وقد أثر التعجب في السياق القرآني لانّه الأساس في بناء النصوص التي ورد فيها .

**رابعاً :- أغراض مجازية متعددة**

**١- بيان النهاية والعاقبة**

عرض هذا الغرض ضمن استفهام الوعيد كقولك لمن يسيء الادب : ألم أُؤدِّب فلاناً ؟ إذا كان عالماً بذلك[٦٥] ومنه قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ﴾[٦٦] ، وقد ورد في موضعين في سورة ال عمران :

احدهما : قال تعالى :- ((فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ))[٦٧] .

(( (أسلمتم ) يعني أنه قد أتاكم من البينات ما يوجب الإسلام ويقتضي حصوله لا محالة ؛ فهل أسلمتم أم أنتم بعد على كفركم ؟ وهذا كقولك لمن لخصت له المسألة ولم تبق من طرق البيان والكشف طريقاً إلا سلكته : هل فهمتها لا أم لك )) [٦٨] .

جاء الاستفهام بأداة الاستفهام (الهمزة ) وقد عرض هذا الاستفهام نهاية الخيارين اللذين ذكرتهما الآية وتمثل الاول بأن نهاية الذين أسلموا هي الهداية والثاني هي في صدهم عن الإسلام وكأن صدهم عن الاسلام تكون نهايتهم عدم الهداية ومهمة الرسول هي (التبليغ لهم ) لان الله هو بصير بكل ما يعمله العباد .

وقد جاء الاستفهام هنا قبل السياق القرآني الذي أراد عرض أحوال المسلمين والكافرين وقد عرض هذا الاستفهام التصوري هذه القضيتين فهم اما أن يقولوا (اسلمنا) بتعيين المفرد او يقولوا (لم نسلم) بتعيين المفرد كذلك .

وقد كان الاساس الذي بني عليه السياق القرآني اللاحق به

الموضع الآخر قال تعالى :- ((ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُواْ إِلاَّ بِحَبْلٍ مِّنْ اللّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبَآؤُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُواْ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللّهِ وَيَقْتُلُونَ الأَنبِيَاء بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ))[٦٩] .

جاء في معنى الضرب (( الضرْبُ: إيقاعُ شيءٍ على شيٍ ، .... وضرب الضَيْعة بضربِ أوتادها بالمرقة ، وتشبيها بالخيمة قال تعالى :- (ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ) ، أي : التحفتهم الذلّة التحاف الضيعة بمن ضربت عليه ، وعلى هذا : (وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ) )) [٧٠] ، والمسكنة كما يضرب البيت على أهل فهم ساكنون في المسكنة غير ظاعنين عنها [٧١]

المعنى (( حبل الله هنا : دينه . و(حبل الناس) :عهدهم. المعنى : كتب الله على اليهود ان يحيط بهم الذل والهوان ، والصغار حيثما وجدوا، ولا عزّلهم الا اذا تمسكوا بدين الله وكتابه وعهد من الناس ، والا انهم اذلاء بحكم الشريعة الاسلامية لكفرهم ونفاقهم واصرارهم على الفساد )) [٧٢] .

جاء الاستفهام بلفظة (أين) وهي التي تخرج للمكان ودلت هنا على بيان عاقبة اليهود وأنهم قد كتبت الذلة بأي مكان كانوا به لعلمهم النفاقي وإصرارهم على الكفر والفساد فالاستفهام هنا بيّن عاقبة هؤلاء بأي مكان كانوا ضربت عليهم الذلة بأي مكان وجدوا فيه (أي أينما ثقفوا) .

واين من خلال السياق القرآني جمعت بين ضرب المسكنة وضرب الذلة من خلال الوصل في جملة " وضربت عليهم المسكنة ...والكلام الذي قبلها" لانهم كانوا يكفرون بالله ويقتلون الانبياء بغير الحق .

من خلال ما تقدم تبين لنا أنّ الاستفهام هنا قد تبين عاقبة الكفار والمفسدين وتمثلت تلك العقوبة بالذلة والمسكنة .

**٢-التنبيه**

يخرج الاستفهام من أجل التنبيه على الخطأ كقوله تعالى : (أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ)[٧٣] ،ومن أجل التنبيه على الباطل كقوله تعالى : (أَفَأَنتَ تُسْمِعُ الصُّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ) [٧٤]، ومن أجل التنبيه على ضلال الطريق ، كقوله تعالى : (فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ) [٧٥] ،وقد ورد التنبيه بسورة آل عمران في موضعين :

**احدهما :** قال تعالى :- ((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوْتُواْ نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِّنْهُمْ وَهُم مُّعْرِضُونَ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ))(٧٧)

جاء الاستفهام بحرف الهمزة وأراد الله من خلاله شدّ المتلقين للنص وتنبيههم لعمل بعض الذين أُوتوا الكتاب من أجل أن يتجنبوا ذلك العمل لاسيما الذين تولوا عن ما اوتوا من الكتاب والذين ادعوا بأنّ النار لا تصيبهم الا ايام معدودة .

والاستفهام السابق جاء في ضلال سياق النص وقد أُكد هذا الاستفهام الذي كان من ورائه التنبيه باستفهام آخر جاء من اجل الإنكار التوبيخي اذا انكر الله سبحانه وتعالى عليهم قولهم المتقدم وقد جاء الاستفهام الانكاري بالآية اللاحقة وهي قوله تعالى :- ((فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ)) (٧٨) ، وهذا ما أشرنا اليه في الاستفهام الانكار التوبيخي .

من خلال ما تقدم يمكن القول أن الآيات المتقدمة قد ذكرت استفاهمين أحدهما خرج للتنبيه عن الخطأ الذي وقع من بعض العباد وأنكر ذلك الخطأ بالاستفهام الآخر الذي خرج للانكار التوبيخي واكّد النص القرآني من خلاله على عدم وجود الشك في يوم القيامة وعدالة ذلك اليوم الذي توفّى فيه كل نفس ما كسبت وقد أثّر هذان الاستفهامات في سياق النص من خلال المعاني المتقدمة .

**والآخر :**قال تعالى :- ((وَمَا مُحَمَّدٌ إِلاَّ رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ انقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىَ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ اللّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللّهُ الشَّاكِرِينَ)) (٧٩) .

جاء الاستفهام هنا بالهمزة في سياق النص القرآني الذي أراد أن يبين للمسلمين ان محمداً هو رسول فلا تنقلبوا عن دينه لأنّ محمداً ما هو إلا رسول وقد اثر الحصر هنا في سياق معنى الاستفهام لاننا كما نعلم أنّ حصر الاسم على صفة واحدة يعطي للحصر صفة عدم الحقيقة أي المجاز لأن الإنسان لا يمكن أن يقتصر على صفة واحدة فهو ممكن أن يكون النبي والرسول والبشر والشجاع والكريم والتقي وغيرها من الصفات والنص حصر الصفة هنا بالرسالة من اجل تنبيه الناس بالاستفهام الذي سيأتي بأنّ محمداً بالاسم ما هو إلا رسول قد بلغ رسالة السماء وهو أعظم الأنبياء وسيدهم لكن لا ينبغي للانسان أن يرتد عن الاسلام بمجرد وفاة محمد(ص )لاسيما إذا ما علمنا أنّ محمداً (ص) قد انجز تبليغ رسالة السماء .

وفي السياق المتقدم نلحظ (قد خلت من قبله الرسل) يعني أن الرسل حالهم حال البشر لا يبقى أحدٌ منهم وأنهم قضوا إما بالموت او القتل ومحمد سينتهي عمره ايضاً بالموت أو القتل . بعد جاء الاستفهام (أفأن مات أو قتل) والنص قد راعى المتلقين وذكر احتمالي رحيل محمد (ص) إما بالموت أو القتل وشدّهم إلى عدم الانقلاب على الاعقاب وعندما نبههم بعدم الانقلاب ذكرهم بجزاء المنقلب بعدم ضرّه لله فعدم الضر لله يعني أن العبد يضر نفسه في حالة الانقلاب بينما عدم الانقلاب يجعله ماضياً بجزاء الله سبحانه وتعالى للشاكرين .

**٣- التمني**

هو الاستفهام الذي يخرج من أجل طلب حاجة معينة وقد مثّل له اصحاب كتب البلاغة بقوله تعالى : (فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا)[٨٠]، بمعنى يا ليت لنا من شفعاء فيشفعوا لنا[٨١] ،

وقد ورد في سورة آل عمران بالموضع الآتي :

قال تعالى :- ((ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَآئِفَةً مِّنكُمْ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ)) [٨٢] .

معنى طائفة قد اهمتهم أنفسهم هم (( طائفة ضعاف الايمان ظنوا أنّ الله لن ينصر رسوله ، هؤلاء لم يكرمهم الله بما كرَّم به الطائفة الاولى من العفو وثواب الغم ثم الأمنة والنعاس ، بل انهم لم يذوقوا طعم النوم لسيطرة الهلع والجزع على نفوسهم ... وهؤلاء المنافقون وغيرهم من ضعاف الايمان ظنوا أنّ الله لن ينصر رسوله ظن الجاهلية ، لانّهم يتربعون فوق الأوهام ويعيشون الشكوك ولا زالت الجاهلية في نفوسهم ))[٨٣] .

ثم نقلت الآية استفاهمهم المجازي بالحرف (هل) وقد جاء بمعنى التمني اي انهم يقولون ليت لنا من الامر من شيء أي (( لو كان لنا من النصر والظفر تصيب كما وعدنا النبي (ص) ما قتل اصحابنا بهذا الشكل، ولو كان الامر لنا ، ما خرجنا الى القتال وما لقينا هذا المصير . قل لهم – يا محمد– إن الأمر كلّه لله بعزّ من يشاء ويذل من يريد)) [٨٤] .

من خلال ما تقدم يتضح أنّ الاستفهام تضمن معنى التمني أي أنهم يتمنون الأمر بأيديهم كي لا يقاتلوا ولا يقتل بعضهم وقد بُني السياق على هذا الاستفهام إذ لولا هذا الاستفهام لما

عرفنا ما بداخلهم الا أن النص يمكن أن يجعل معنى السؤال الحقيقي بمعنى يا محمد هل لنا من الأمر من شيء لكن سياق النص وتقديم الاستفهام لهذه الطائفة بصفة (وهمّت) و (ظن الجاهلية) وتأخير ذكر قتلاهم بعد الاستفهام فالاستفهام وقع بين الصفات السيئة لهذه الطائفة وما بين رغبتهم بعد الموت لذلك جاء بمعنى ليت لنا من الأمر من شيء وعدم تحقق ذلك لهم لما قتلنا من خلال عدم مشاركتنا بالقتال .

والسياق القرآني فردد امنيتك حتى لو فرضنا وقوعها وهذا ما لحظناه في الآية ((لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحَّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور)) (٨٥) .

**٤- العرض و الامتنان**

وهو الطلب بشق ، ومثله (٨٦)قوله تعالى : (أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ)(٨٧) ، وقد ورد في سورة آل عمران دون أداة العرض (الا) لكن المعنى كان به عرضاً وتمثل بالاية الآتية : قال تعالى :- ((زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاء وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَلِكُمْ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَاد)) (٨٨) .

جاء الاستفهام بحرف (الهمزة) في الآية الثانية وقد خرج الى معنى العرض والامتنان إذ عرض فيه الله سبحانه وتعالى بعض الذي كتب للمتقين وذكرهم بذلك من أجل الامتنان .

وقد جاء هذا العرض متطابقاً مع السياق القرآني وفارضاً أثّره فيه فبعد أن ذكر الله سبحانه وتعالى شهوات الانسان بالدنيا من نساء وبنين وأموال وغيرها عرض الآية المتضمنة للاستفهام ما للمتقين في الآخرة من جنات خالدين فيها وارزواج مطهرة ورضى الله سبحانه وتعالى من اجل الموازنة بين الاثنين .

وهذا العرض وإن كان مختصراً الا أنه يحمل في طياته التفصيلات الكثيرة فجنات ( جنة تدل على سعة الجنان وتنوعها وهذه الجنان ممدودة بالحياة الامر الذي يجعلها جميلة جداً وذات زهرة دائمة فضلاً عن الخلود فيها فجنات الدنيا لا خلود فيها بينما جنات الآخرة يكون المؤمن خالداً فيها ونذكر هنا كيف ان صاحب احد الجنتين في الدنيا قد ذهبت جنته عندما طغى على الله سبحانه وتعالى وهذا ما ورد في إحدى قصص سورة الكهف المباركة * والوقائع الدنيوية تثبت عدم بقاء جنات الدنيا فضلاً عن تمتع المتقين بالأزواج المطهرة وهي صفة من

صفات أزواج يوم القيامة فضلاً عن الأهم وهو وجود رضوان الله سبحانه وتعالى وهذه كله يعطي للمتقين جزاء لعملهم ويحرم بعضهم منه جزاء لعمله أيضاً ومصداق ذلك كون الله سبحانه وتعالى بصيراً بالعباد.

من خلال ما تقدم نقول إن الاستفهام الذي خرج للعرض والامتناع قد وقع بين عرضين عروض الدنيا القليلة الفانية وعروض الآخرة المفصلة الباقية وعلى الإنسان أن يختار العرض الأفضل والإنسان العاقل لا يترك العرض الثاني الباقي ابداً .

**الخاتمة**

توصل الباحث الى النتائج الاتية :

١- ورد الاستفهام المجازي بصور متعددة في سورة ال عمران وهي ( الاستفهام الانكاري التوبيخي والانكاري التكذيبي ، والاستفهام التقريري، واستفهام التعجب ، واستفهام التنبيه ، واستفهام بيان العاقبة ، واستفهام التمني ، واستفهام العرض والامتنان ).

٢- هيمن على سورة ال عمران استفهامي الانكار والتقرير، وقد أثّر الاستفهام الانكاري التوبيخي في السياق من خلال ذكر النص لموارد الانكار في استفهام الانكار واستخدام الوصل في الربط بين موارد الانكار من اجل عرض الانكار التوبيخي ، بينما أثّر الاستفهام الانكاري التكذيبي من خلال عرض هذا الاستفهام للسياق الذي ذكرت فيها الصفات التي نسبوها الى الله سبحانه وتعالى وقد انكرها الله عن طريق ذلك الاستفهام وتمثل ذلك في انكار تكذيب الله سبحانه وتعالى بأمر الناس بعبادة الملائكة والانبياء من دونه ، وانكاره لعدم مساواته بين المتبع لرضوان الله والساخط عليه .

اما الاستفهام التقريري فإنه قد ورد من النوع الذي يُعد انشاءً لفظاً ومعنى؛ لانه يتضمن الاداة من حيث اللفظ فيُعد انشاءً لفظياً ويراد من السائل الجواب فيعد انشاءً معنوياً وقد أثّر هذا النوع في السياق القرآني من خلال اشارته الى كون قدرة الله سبحانه وتعالى هي المتفوقة دائماً ، وان المدد الالالهي هو الاقوى على مدى الازمان وهذا ما وجدناه في التساؤلات التي وردت في هذا الاستفهام .

٣- اما التعجب والتنبيه والتمني وغيره من الاغراض فقد وجد اثرهن من خلال اسلوب السؤال والجواب الذي خرج فيه الاستفهام وهذا يؤثر على المتلقي ؛ لانّه يشدّ المتلقي الى الجواب اللاحق مما يجعل النص القرآني مرتبطاً بعضه بالبعض الآخر من خلال الاستفهام المجازي ويجعل اسلوب التشويق مهيمناً على النص .

٤- استخدم سياق الاستفهام في طياته فنوناً بلاغية متعددة منها الفصل والوصل من خلال وصل جمل الانكار والتكذيب والتعجب وغيرها وفصل الجمل المؤكدة والتقديم والتأخير من خلال تقديم المستفهم عنه المقدم في جملة الاستفهام والقصر وانواعه من خلال تخصيص سياق الاستفهام والطباق والمقابلة من خلال شرح الصورة المفصلة لسياق الاستفهام وقد أثّرت هذه الفنون مع الاستفهام في اخراج النص القرآني بصورته المقصودة الى المتلقي وهذا ما اشرنا اليه في مواضع متعددة من البحث

**الهوامش**

١- لسان العرب : مادة (فهم)

٢- ينظر : الكتاب : ٩٨/١، ومعاني القرآن :٢٣/١، ٢٠٢ ،ج٤١١/٢، والمقتضب :٤١/١ ،ج ٥٣/٢، ج٢٢٨/٣.

٣- مفتاح العلوم :.١٨٢

٤- ينظر : الايضاح :٢٢٨، والتلخيص :١٥٣، وشروح التلخيص :٢٤٦/٢، والاطول:٢٣٤، ومعجم المصطلحات البلاغية:١٨٢/١.

٥- الطراز :١٥٨/٣.

٦- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني):١٦./١

٧- علم المعاني (عتيق) :١٧٤.

٨- ينظر : جواهر البلاغة :.١٩٥

٩- البلاغة العربية قراءة اخرى :٢٨٤-٢٨٥.

١٠- ينظر : مفتاح العلوم :٤١٨-٤١٩، والايضاح :٢٢٨-٢٢٩، والطراز:١٥٨/٣-١٦٠، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :١٦٩-١٨٦، وعلم المعاني (عتيق) :٧٤-٧٩، وجواهر البلاغة :٩٥-١٠٠، والبلاغة العربية قراءة اخرى :٢٨٥-.٢٨٨

١١- ينظر : مفتاح العلوم :٤٢٠-٤٢٧، والايضاح :٢٣٠-٢٣٤، والطراز:١٥٨/٣-١٥٩، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :١٨٧-١٩٠، وعلم المعاني (عتيق) :٧٩-٨١، وجواهر البلاغة :١٠٠-١٠٢، ومعجم المصطلحات البلاغية :١٨٢/١-١٨٣.

١٢- : مفتاح العلوم :٤٢٦-٤٢٧، والايضاح :٢٣٤-٢٤١، والطراز:١٦٠/٣، ودروس في البلاغة :١٤/٣-٢٦،والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :١٩٠-٢٠٥، وعلم المعاني (عتيق) :٨١-٩٣، وجواهر البلاغة :١٠٢-١٠٥، ومعجم المصطلحات البلاغية: ١٨٣/١-١٩٤.

١٣- ينظر : مفتاح العلوم :٤٢٥-.٤٢٧

١٤- الايضاح :.٢٣٦

١٥-البقرة :.٢٨

١٦- الصافات :.٩٥

١٧- الاسراء :.٤٠

١٨- الصافات : .١٥٣

١٩- هود :.٢٨

٢٠- الايضاح : .٢٣٦

٢١- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن : .٢٢٤

٢٢- آل عمران : .٢٥

٢٣- آل عمران : .٢٤

٢٤- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن :.٥٣

٢٥- ال عمران : ٦٦-.٦٧

٢٦- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن :.٥٨

٢٧- ال عمران :٨٢-.٨٣

٢٨- الكشاف : ١/.٤٠٧

٢٩- ال عمران : ١٠٠-.١٠١

٣٠- ال عمران : ١٠٦-.١٠٧

٣١- الكشاف :١/.٤٢٧

٣٢- ال عمران : .٨٠

٣٣- مفردات الفاظ القرآن : .٣٣٦

٣٤- ال عمران : ١٦٢-.١٦٣

٣٥- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :.١٩٠

٣٦- يوسف : .٨٠

٣٧- ينظر : البلاغة فنونها وافنانها ( علم المعاني ) :١٩١-.١٩٢

٣٨- الاعراف : .١٧٢

٣٩- الزمر :.٣٦

٤٠- يس :.٨١

٤١- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :.١٩٢

٤٢- الاعراف :.١٧٢

٤٣- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :١٩٢-.١٩٣

٤٤- ال عمران : ٤٥-.٤٧

٤٥- ال عمران : .٨١

٤٦- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن : .٦٠

٤٧- ال عمران :١٢٣-.١٢٦

٤٨- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن : .٦٦

٤٩- المصدر نفسه والصفحة نفسها .

٥٠- ينظر : مفتاح العلوم :٤٢٤، والايضاح :٢٤١، والبلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني) :٢٠٠-٢٠١.

٥١- الفرقان :.٧

٥٢- النمل :.٢٠

٥٣- ال عمران :٣٦-.٣٧

٥٤- الكشاف :١:٣٨٦-.٣٨٧

٥٥- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن : .٥٤

٥٦- ال عمران :٤٠-٤١.

٥٧- الكشاف :١/.٣٨٨

٥٨- البقرة: ٢٦٠.
٥٩- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن :٥٥.
٦٠- ال عمران :٨٥-٨٦.
٦١- ال عمران :٨٣.
٦٢- ال عمران : ١٦٤-١٦٥.
٦٣- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن :٧١.
٦٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٦٥- ينظر :شرح عقود الجمان :٥٤، ومعجم المصطلحات البلاغية :١/١٩٤.
٦٦- المرسلات : ١٦.
٦٧- ال عمران :٢٠.
٦٨- الكشاف :١/٣٧٥.
٦٩- ال عمران :١١٢.
٧٠- مفردات الفاظ القرآن :٥٠٥-٥٠٦.
٧١- ينظر : الكشاف :١/٤٣٠.
٧٢- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن :٦٤.
٧٣- البقرة :٦١.
٧٤- الزخرف : ٤٠.
٧٥- التكوير: ٢٦.
٧٦- ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :٢٠١، وجواهر البلاغة :١٠٤.
٧٧- ال عمران :٢٣-٢٤.
٧٨- ال عمران :٢٥.
٧٩- ال عمران :١٤٤.
٨٠- الاعراف : ٥٣.
٨١- ينظر : البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) :٢٠١، ومعجم المصطلحات البلاغية :١/١٩١.
٨٢- ال عمران :١٥٤.
٨٣- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن : ٧٠.
٨٤- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٨٥- المصدر نفسه والصفحة نفسها .
٨٦- النور :٢٢.
٨٧- ينظر : معجم المصطلحات البلاغية :١/١٩٣.
٨٨- ال عمران :١٤-١٥.
٨٩- الكهف : ٣٥-٤٢.

قال تعالى : (وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَذِهِ أَبَدًا وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا لَّكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا فَعَسَى رَبِّي أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ السَّمَاء فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا أَوْ يُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَى مَا أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- الاطول ، عصام الدين ابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفراييني ، تركيا،١٢٨٤هـ .

٢- الايضاح في علوم البلاغة ، للامام الخطيب القزويني (ت ٧٣٩هـ) ، شروح وتعليق وتنقيح : د. محمد عبد المنعم خفاجي ، الشركة العالمية للكتاب ، دار الكتاب العالمي ، بيروت – لبنان،١٩٨٩م.

٣- البلاغة العربية (قراءة اخرى) ، تأليف د. احمد مطلوب ، الشركة المصرية العالمية للنشر ، الطبعة الاولى ،١٩٩٧م.

٤- البلاغة فنونها وافنانها (علم المعاني ) ، الدكتور فضل حسن عباس ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان- الاردن، الطبعة الثانية،١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م.

٥- البيان في تفسير غرائب آيات القرآن ، شاكر غني العادلي ، مطبعة المعارف، الطبعة الثانية ،١٤٣١- ٢٠١٠م.

٦- التلخيص في علوم البلاغة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، تحقيق: عبد الرحمن البرقوقي، القاهرة ، الطبعة الثانية ، ١٣٥٠هـ-١٩٣٢م.

٧- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، تأليف :د. احمد مطلوب ، تحقيق وشرح: محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة،١٤٢٨هـ-٢٠٠٨م.

٨- دروس في البلاغة ( شرح مختصر المعاني للتفتازاني) ، تأليف : الشيخ محمد علي الباميانى ، مؤسسة البلاغ ، بيروت- لبنان ، الطبعة الاولى ،١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩- شرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، جلال الدين السيوطي ، القاهرة ، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م.

١٠- شروح التلخيص ، القاهرة ،١٩٣٧م.

١١- الطراز لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز، للامام يحيى بن حمزة بن علي بن ابراهيم العلوي اليمني ، تحقيق : د. عبد الحميد هناوي ، المكتبة العصرية ، صيدا- بيروت،لبنان،١٤٢٩هـ -٢٠٠٨م.

١٢- علم المعاني، الدكتور عبد العزيز عتيق ، دار الافاق العربية ، القاهرة-مصر،١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م.

١٣- كتاب سيبويه ، ابو بشر عمرو بن عثمان المعروف بسيبويه ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٦م.

١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل ، تأليف : ابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار احياء التراث العربي، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ.

١٥- لسان العرب، ابو الفضل جمال الدين محمد بن منظور الافريقي المصري، مطبعة دار صادر ، بيروت -لبنان ،١٩٥٥م .

١٦- معاني القرآن ، يحيى بن زياد الفراء ، القاهرة ، ١٣٧٤هـ- ١٩٥٥م.

١٧- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. احمد مطلوب، الدار العربية للموسوعات ، بيروت - لبنان ، الطبعة الاولى ،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

١٨- مفتاح العلوم ، ابو يعقوب يوسف بن ابي بكر السكاكي (ت ٦٥٦هـ ) ، القاهرة- مصر،١٣٥٦هـ - ١٩٣٧م.

١٩- مفردات الفاظ القرآن ، العلامة الراغب الاصفهاني ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي ، مطبعة ذوي القربى ،قم - ايران، الطبعة السادسة،١٤٣١هـ .

٢٠- المقتضب ، ابو العباس المبرد ، تحقيق : محمد عبد الخالق عضيمة ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ